

بالاسكندرية تعرض لنفس الموضوع من وجهة نظر الجمهور . فهي تتناول تناولا تغلب عليه الروح القصصية راي افراد القصة - وهم شخصيات عادية من المجتمع - في التفكك الموجود بين المسلمين وفي البدع المنتشرة باسم الدين وفي الاعراض عن تعاليمه ، وفي فتح باب الاجتهاد في الدين حتى نساير حاجات العصر ومتطلبات الزمان كما كان يقول جمال الدين (١) .

ولكن السؤال الذي كان يجول بالخواطر في ذلك الوقت هو الوسيلة التي يلتئم بها الشمل ، وهل نستطيع في سهولة أن ننقي الدين من شوائبه وأن نكتل الناس حول قيم جديدة ، أم أن السبيل الأيسر هو طريق السياسة وارشاد الناس الى المطالبة بحقوقهم ، والى الاصرار على وجود الدستور الذي يزيل الأحقاد الطبقية فيلتف الناس حول مبادئه ، ومن هنا تكون بداية الاصلاح الشامل ؟

كان جمال الدين الأفغاني في الواقع يرفع العلمين معا ، فهو يدعو في كل مكان الى فهم الدين الصحيح وفتح باب الاجتهاد الذي سدته الجهالة والكهانة وتنقية الاسلام من البدع التي عدها الناس دينا ثانيا ، ومن هنا يجتمع الناس حول راية الاسلام ، وهو في نفس الوقت يلفت نظر الرعية الى حقها في محاسبة الراعي « ماذا تنفع الحكومة الصالحة اذا كان الشعب غير صالح ؟ لقد علمنا التاريخ ان الحكومة لا تستقيم الا اذا كان في الأمر راي عام يخيفها ويلزمها أداء واجباتها ، والوقوف عند حدها ، فاذا لم يكن ذلك فالطبيعة البشرية تملى على الحكام ان يستأثروا بالمنافع ، وغاية ما يتوقع من الحكومة الصالحة غير المؤسسة على قوة الأمة ويقظتها أن تكون موقوتة بوقتها ، فاذا زالت حل محلها من لا يصلح ، اذ لا شأن للأمة في اختيارها ولا رقابة لها على اعمالها » (٢) .

(١) السبب اليقين الاسكندرية - ١٩٠٢ .

(٢) زعماء الاصلاح ص ٥٨ .